

بنية الشخصية في رواية "0=1+1" لعز الدين

أ. حميدي نجاة

يعالج الروائي "عز الدين جلاوي" في روايته (راس المحنة 0=1+1) الاجتماعية والسياسية -في آن واحد- الواقع الجزائري المعيش، في تسعينيات القرن الماضي، بكل ما يحمله من الآم ومآل. تعرض لأهم القضايا الساخنة والشائكة التي شهدتها الساحة الجزائرية، من تدهور للأوضاع في شتى المجالات: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية... إلخ... من خلال صراع الشخصيات مع الواقع المرير، ونمذج لذلك بأسرة الشيخ "صالح" واصطدامها بذلك الواقع. أحداث الرواية تكشف لنا عن محاولة الكاتب إعطاء حوصلة حول هذه الأوضاع؛ قصد البحث عن الخلل فيها ومسبباته، من أجل إصلاحه ومعالجته. فبعد أن تغيم على الفضاء الروائي أجواء سوداوية، تبعث في القارئ الحزن والتشاؤم والألم... تنجلي تلك السحابة؛ إذ لم يشأ الكاتب إنهاء روايته إلا بعد أن يبعث ببصيص من الأمل؛ وذلك بنجاة الأعمال الروائية لمنير من الحرق، والنيل من الشخصية الشريرة "المحمد الملمد" وفضحه في مقال صحفي، وولادة "سالم العلواني" بن "عبد الرحيم" المغتال.

سمياء العنوان :

لقد اختار الكاتب عز الدين جلاوي "راس المحنة" عنواناً لروايته، وهو عنوان فيه ما هو كاف لاستفزاز القارئ واستدراجه للولوج إلى أغوار النص. "راس المحنة" !عنوان بني من ثنائية إسمية، ثاني اسم فيها مسند إلى الأول، وبهذا الإسناد اكتمل تعريف الأول "راس"، إذ >> يعرف المسند إليه بالإضافة لمزايا كثيرة منها: أن تكون أخصر طريق لإحضاره في ذهن المخاطب والمقام يقتضي ذلك لفرط الضجر والسآمة...>>⁽¹⁾. وكلمة "راس" تسمية لجزء أساسي في جسم الإنسان فهو مركز الحواس، وهو مركز التفكير، ومركز الإيعاز بالفعل إلى

قوى الجسم المختلفة، وبذلك كله يكون "الراس" مصدر الطاقة والإبداع والحيوية وبالتالي مصدر النماء والخير العميم. ولكن إضافته جاءت إلى "المحنة" وهي تشير في دلالتها إلى أسوأ ما يمكن أن يعترض حياة الإنسان من بؤس وشقاء وحرمان ولم...وبتلك الإضافة أصبح "الراس" مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بـ "المحنة" فصار جزءاً منها وصارت جزءاً منه.

وما ذكرناه سالفاً يتيسر لنا كشف حقيقة المعادلة التي رسمها الكاتب "عز الدين جلاوي" تحت عنوانه: 0=1+1. وهي معادلة غير متوازنة، وغير متكافئة، ساقها الكاتب ليزيح الستار عن حقيقة مؤلمة عاشتها بلاده "الجزائر" عبر حقبة تاريخية مختلفة، وخص بالذكر حقبة ما بعد الاستقلال؛ حيث امتلكت "الجزائر" ما يفترض أن يؤدي بها إلى مرتبة التقدم والتحضر؛ من موارد طبيعية مختلفة إضافة إلى طاقات شبابية متجددة، وهو ما يمثل جزء المعادلة الأول (1+1). وقد انتهى كل ذلك إلى المأساة التي لحقت بالجميع، وإلى حالة اقتصادية مزرية، وعدم تحريك للطاقات البشرية، وهجرة الأدمغة إلى الخارج...انتهى ذلك إلى لا شيء... إلى العدم. وهذا ما يمثله الجزء الثاني من المعادلة.

والكاتب "جلاوي" يعبر من خلال عنوان روايته عن ارتباطه الوثيق بأصالة شعبه وتاريخه العظيم؛ ذلك أنه استقى هذا العنوان من الموروث الثقافي لمجتمعه الجزائري؛ إذ أن "راس المحنة" هو عنوان قصيدة من الشعر الملحون الذي تزخر به مختلف مناطق الوطن الجزائري، وهي قصيدة فيها كثير من روح الأسطورة والرمز. وقد أورد الكاتب منها مقطعاً جاء فيه :

هذا وطنك ولا جيت براني

يا رب الله كلمني

يا رب الله حطاني

لا يا رب الله خيل لي عليك لي

لا يا رب الله على لك جاني

لا يا رب الله في ليالي (2)

الشخصيات ودلالاتها:

الشخصية هي أهم العناصر الأساسية في الروائي؛ إنها المعاني الإنسانية، ارتكاز أفكارها، لها دورها في الشخصية القصصية على الشخصية الحقيقية (3) على الشخصية الإنسانية. >> عليها أو تملأ النتائج، وهي التي كل الشرور، وأنواع الشخصيات، منها وهي التي التي تملأ صياحا، وضجيجا عجيبا، وهي التي التي أطرافه: الماضي، الحاضر، أحد السردية الأخرى يقدر على الشخصية (4). الأمر الذي الشخصية بالدلالات ويجعلها للتأويل.

الشخصيات في رواية "راس المحنة":

هذه الرواية على جملة الشخصيات التي تستخدم منها جملة ودواعيها وأسبابها وهي: الشيخ صالح - الجازية - الرحيم - منير - الربيع - السعيد - الهاشمي - وهيبة - إبراهيم - محمد - نانا عليجة - - - السيد - الشيخ العيفة - فهيمة - عمبروش. ويعتبر الشيخ "صالح" أبرزها محور الرواية؛ لأنه "صالح" في الماضي، "صالح" في الحاضر.

رواية "صالح" هي مرة عاتسة لصراع الإنسان على الأصعدة، أين الإنسان ضمان أبسط في بامن ومان. يشكل سكان حاسا أساسيا في الروائي، فحالتهم تشبه إلى بعيد حالة حارتهم. البشر الذين عنهم وأخبرنا بوضعياتهم الحياتية >> هم في التحليل النهائي، لذلك شيد بواسطتهم مجتمع الرواية المتكامل في الآن. إنهم يشكلون الفني للبشر الذين يعيشون في لذلك يتصف بالصراع، ويأخذون سياتهم (5). أجل سر خطية السرد الكاتب إلى ج. الشخصيات الرئيسية؛ شخصيات ثانوية في مشروعها، وفي في له بال. على اتفاق الشخصيات التي الترويج في التركيز على الشخصيات. لك في رواية "صالح" التي كصراع الخير والشر تجسده أعمال الشخصيات، >> الصراع يعاود الشخصية يجبطها (6). وعلى الأساس تأسست حيثيات الرواية.

ونحن عالم الشخصيات في هذه الرواية، نحاول أن الشخصيات الرئيسية التي الإيجابي، الشخصيات الثانوية في مشروعها، وفي الشخصيات الرئيسية التي السلبي

مجلة البدر الحجم 08 العدد 01 شهر يناير سنة 2016م صفحة 01-34

لم يـ "صالح" يوما على أداء "الرحيم" كما كان يقول (الرحيم) (11). استنفال إساءة "المجدد" في حياته... العميل... بالأمس ذبحت أباء... اليوم يذبحني ألف... على حرية يذل فيها... ويعز فيها أعداؤها... أن سيقع... تخذه... (تأكل أبناءها) (12). "صالح" الوحيد أن يـ أدى عليه... أما... في الجيل الجديد، الجيل الانهزامي لـ لم يـ... المسيرة، وخجة... الشخصية باغتتيال لـ "الرحيم" ليخلف... أما... في...:

الجازية:

هي شخصية محورية،... الكاتب اسمها "سيرة بني" فعلى هذه الرواية التي فيها الجازية... إيجابيا، بقي الكاتب - أيضا - على إيجابيتها في رواية "الرحيم". الشيخ "صالح" للبت القروية التي ذب على تقاليد قيم القرية... إلى المدينة... أخيها "الرحيم" أجل لـ... أطافها "ليا" لـ... أبدأ في... الثانية لـ إلى... السياسية،... "الجازية" ج... إبعاده... الطريق (يا ليا... بحر... نحن... لـ... لـ... (13). لـ... لـ... إلى عوالم مجهولة المصير.

... حياة "الجازية" فجأة... حياتها رُسا على... بداية... "المجدد" -... - يدها وهي... الشهيد، ونهاية... أخبار "ليا" عنها. وفي هذه الموم... "الجازية"... مطالعتها... (عيني... إلى رواية... تدفأ بها... الحياة... وحده الأدب الجميل... على... النفسية) (14). شخصية... واعية متحدية لم يـ... لـ... لـ... لـ... المدينة،... عزيمتها لـ "صالح" (...وقرت على عينة: الجازية هأنذا أتحدى... أجلك الجميع) (15). شخصية "الجازية" التي ابتدأت... في... الأحداث إلى شخصية... نائرة،... حتى على لـ "المجدد" (...وأي شرف أعظم... أن أفقد... وشرفها... (16). إن... وسلبياته... هذه الشخصية إلى السأم... "سيدي" آثار فيها... ع... ليا... فاورت التاريخ (أيها لـ ليتك لم... هذه الشخصية... (17). هذه الشخصية... أملت "ليا" أخذت... الجريدة،... تعينها على... إلا أنها لم... إلاها وإحباطا،... امتلائها بحوادث الاغتيالات، فلم يـ... إلا الدعاء... (لك... أيها العظيم شامخا... رغم... (18). يوحى ببصيص... الأمل رغم... وبطبيعة... لم يـ... على... "الجازية" لأنها... هي هذه... (19). لـ... لـ... لـ... كل شيء... التي خانها لم...:

منير: هذه الشخصية هي... الماضي الجميل... لـ... لـ... الشيخ "صالح" في "ح... اسمها إلى... لهذه الشخصية؛... رغم تفشي... محبة لوطنها رغم كل... (أنا... مسترخ وسعيد يا... الرحيم... نحن... نحن... (20). لـ... كان أن تحفل... السوية الإيجابية... لـ... لـ... "منير" أن يطير مثلاً... (أمسك... مندبلي... ثم أطيروا لأفر... لـ... أعيش... (21). وعلى...:

السرد القصصية الشخصية إيجابية، ناصحاً، محملاً للخير، وباحثاً عن الجوانب الإيجابية ()
 وفجأة يلحقها أدى القصة "المُجدد" ثم يليق "منير" في ليخرج القصة كما دخله مبرر. وهي أيضاً شخصية مضحية
 (...ضعينا بكل القصة لذلك جمعنا أجل إجراء عملية للجراحة...)(22). القصة تفتي القصة الإرهاب الأعظم، القصة
 الشخصية في القصة الأسئلة (أي قدر الأخ أن يفعل بأخيه مما كانت الأعداء؟ وإلى متى ينتهي القصة النزيغ؟ متى يستريح القصة
 القصة غيلان الأحقاد متى القصة أيتها البيضاء؟) (23). القصة للدي جيجي بتوظيفه لشخصية "منير" القصة بذا بماضيا،
 القصة إلى حاضرهما، أراد أن يوصل إلى حالة العلم في القصة. وفي هذه الرواية >> كل شخصية نافذة لحكايتها القصة كانت لفظية
 أو حديثة القصة أي القصة آخر<<(24). وبالتالي هذه الشخصيات وظيفية القصة على القصة أحداث الرواية.

شخصيات ثانوية مساعدة :

عبد الرحيم :

هي شخصية ثانوية ابتدأت سلبية، ناقمة، غير راضية، وانتهت إلى شخصية إيجابية. هذه الشخصية "ج" في "منير" ممكنا أن أسرارها، ولم تكن راضية عن عمل "منير" الممثل في بيع الأسلحة التي اجتمع على أسرارها لأن "ج" في "منير" أصبح مهم في هذه الشخصية. هذه الشخصية "ج" في "منير" (يا منير متى أسرارها) يعيرون وننت تحلم بحياة "ج" (الأوراق...)⁽²⁵⁾. وهي أيضا شخصية مقلصة في "منير" "الرحيم" في "منير" إلى "ج" في "منير" فرسية، إلا أن منير "ج" يعطائه أسرارها وأن كان له أسرارها، على سماعه أسرارها "صالح" أسرته عموما. الشرطة، وتمنى أن يقتل "أحمد" ويخلص أسرارها منكره، أسرارها لم يتركها إلى "ج" في "منير" اغتياله في كين سير.

ذیاب:

حتى الكاتب اسم "سيرة بني حنبل" على إيجابيته في الأداء، ثم الشخصية للأوضاع المتزدية. ثم "ليا" حلقة الثاوية حنبل في كل يراه الآخرين ليومين وبشرء أسئلة عله يصل إلى اليقين (أحب أن أقر التاريخ كما كما يودون...) (26) الأمر لهذا أهله إلى أن يصفها، ليه سخر ليومين ليومين. ثم ليومين ليومين وإسكات الأفلام السيلة "ليا" لة إلى "الجازية" محاولا ليومين في ليومين. إن ليومين ليومين... وأنان كانت الأخرى فإليك ليومين التي ليومين... (27). وسرعان ثم تتلاشى هذه الشخصية وتختفي ليومين ليومين الأحداث، وبطول ليومين اختفائها إلى ليومين يفتقدها ليومين. إلا أنها تتمكن ليومين البروز فجأة عبر ليومين ليومين ليومين الطاغية "محمد ليومين".

عرجونة بنت عمر:

الاسم بالدلالات يحيلنا إلى العشرة التي جمعت شخصية "صالح" بهذه المرأة، كما أنه يحوّل إلى الامتناعي فعلى الرغم من أنها لم تكن ثانياً إلا أنها لم تكن أن تكون إليها، كما أنها تتأخر عن النصائح للشخصية لئلا - صالح - لا تكون كل ما تأخر "صالح" أو تغيب عن هذه الشخصية أصبحت تعاني من - لئلا - ألزها (بصري إلى لئلا كانت تصلني رتيبة تأملتها ملياً وخجأة إلى أن لئلا لئلا...⁽²⁸⁾). لئلا "صالح" عرجونة في شأن لئلا إلى المدينة لم أي اعتراض، الإنسان سيبقى لئلا لئلا أهمية للمكان، إن تغير أو كما.

مجلة البدر الحجم 08 العدد 01 شهر يناير سنة 2016م صفحة 01-34

مجلة البدر الحجم 08 العدد 01 شهر يناير سنة 2016م صفحة 01-34

توظيف الضمائر:

إن الرواية الجديدة حلت الضمائر محل الشخصية، أي أن الرواية الجديدة >> تتجاهل الشخصية، وعملت على تعويض هيكلها بالانتقال إلى اختيار الضمائر المتكلم أو المسموع أو المخاطب أو المبني للمجهول⁽⁴¹⁾. وهي جديدة طرحتها الرواية الجديدة، فمنها الروائي عالم الرواية "الضمير" في رواية "الروائي" من الروائي الجديد، نذكر منها ما يلي:

1- الضمير "أنا":

إنها الجازية... أن تأخذ بشأها، ثأر عائلتها وحارتها... "أمجد" (...إليه طريق... إلى...)

خ... مستحيل أنا أحسن أن أخطط لهذه الجرائم. أنا الذي يجب أن أقتله... سأنتقم للجميع... وسأقتله أمام... جميعا... كيف... أن أحصل على ذلك سأتمرن على الإطلاق...⁽⁴²⁾ "الجازية" على... واختبأت خلف... ضير المتكلم.

2- الضمير "أنت" :

الشيخ "صالح" لاذ لم يجب يوما على سؤاله عن هجر المدينة مثلما هجر عمله في مكة. أصر على التمسك بالقيم الإسلامية الأصيلة، لذلك لم يرحل أبداً، لأنه آمن بأنهم باطلون.

(أنت دائماً تكرر شيء يرضيك... كلهم مخطئون في رأيك... لا تتركهم... وت أن تحضر أمام المجازم التأديبي بهم عديدة)

(43). استعمال الضمير أغنى الكاتب عن الشخصية المعنية باسمها.

3- الضمير "هو" :

إنه "سالم العلواني" لئلا عا... لئلا عا... : ... - في حياتها ... مماتها - ... لئلا عا... (... لئلا عا... أي ...
... عنده ... الأولاد غيري... رباني ورعاني... وكان ... أي... الأسرة كلها... أن يتزوج... قبر أي...
بالأشجار والأزهار... يتفقد... (كل يوم)⁽⁴⁴⁾. وفي استعمال ... الضمير وحتى تكراره ... يغني ... الشخصية بعينها.

4-الضمير "هي":

إنها "نانا عليجة" مخبأٌ همةٌ في الماضي والحاضر، حكاية "الجازية" "إيا" الهلالين التي تستحضر في الرواية حلاٌ آخر. (إيا) أياماً طويلة وهي توصيني بكل شيء... كأنما كانت تودعني... أحاول أن أبعداها عن الكتيب... لكنني لم أن أقدر... كانت توصيني في الوصية... ثم تتأملني بإعجاب (45). لك هي "نانا عليجة" التي أثار الكاتب توظيف الضمير "أنا" اسمها.

5- **الضمير "نحن":** إنها "الجازية" "يا" "أحلام" التي تراودها (...) إلى سطيف... على ... يقف سيدي الخير ينثر البركات ... يديه... يفتح با ... ليدخلنا المدينة بجان ... يا ... المدينة...

6- **الضمير "أنا":** إنها "الربيع" "السعيد" لي... الشيخ "صالح" أحب دائماً رؤية "صالح" في أحسن حالاته فافتتحنا عليه في المدينة. (أتركاني أرجوكم). إذا...لما تحباني فاتركني لحالي...أنا...أخاف المدينة...المدينة...ستفسدني... كل شيء...إلى الجاه...ودعوني لحالي. (4/).

7- **الضمير "هما":** هما "الربيع" "السعيد" يعرفان مكانة "صالح" يثق في آرائها يقبل على أمر إلا... (هما يعرفان أنني أستشيرها في كل شيء... ويعرفان قيمتها... كنا... يقلبان في بصرهما وفيها إلحاح... ورغم كوني... أخاف... المدينة... أدرك أنها... أرادا لي إلا الخير... أشفقا علي...) (48). وفي تلك إشارة... غير صريحة إلى شخصيتي "الربيع" "السعيد".

8- **الضمير "تم":** إنهم سكان "حاجه" لذلك... بهم... صمدوا، لم يبق لهم إلا أن يفقدوا منازلهم على يد "المحمد...". >> إنهم يشكلون... الفني للبشر... يعيشون في... لذلك يتصف بال... والصراع، ويأخذون سماتهم... (49). <<... لك هي حالة أهل "حاجه" (عصر... أحد... أن يقف أمامي... سادوسكم جميعا كالصرصر... لك... لك كل شيء...) (50). في إشارة إلى سكان "حاجه".

9- **الضمير "هم":** هم أهل المدينة... الذين... إحدى أهم... الإنسان وهي الطبية،... مصاصي... يأتون على كل... يقدمون عليه، بسببهم أضحت المدينة بريقا... (هم... هم كالجردان ينخرون الأسس... ينخرون... يقتلعون... (51). في إشارة إلى أهل المدينة.

- **الضمير "هن":** هن... حضرن... الشيخ "صالح" الأجواء السوداوية التي خيمت على... (تتعالى ضحكاتهن وزغاريدهن... الأخرى... بأعاني... فيها... في... السطيفي... وحتى الشرقي في... (الأحيان... (52) وعلى الرغم من... الأوضاع، إلا أن الحياة كان... أن تستمر بجميع... **الراوي الكاتب:** إن... لرواية "حاجه" يتضح له جليا... الكاتب... شخصياته التي يعالج... خ... ع... ليا... إزاء الأوضاع في... الأوضاع... حلى بال... والألم، حالة... هموم... خ... شاهده... أوضاع... في... الأخيرة. >> إن... ذاتية الكاتب في... يؤكد... العديد... التعليقات... الدالة في سياق... وبالأخص... الحكيم... الكاتب... إلا... (53). <<... بجلاء في الرواية... :...

الموقف الأول: تنفي... الشيخ صالح... "الرحيم" (كان... كل... أبو... تمهيد... "الرحيم" فجأة كأن الحياة... إليه:

- ... كان... حتى يفعل... الآن... أنظر كل... يوحى بالمأساة) (54). فالكاتب... يريد... قضية... الأولى وهي...

الموقف الثاني: تنفي... العربية... مكانتها... الفرنسية... (الشيخ: أنا لم أفهم... في سياسة هذه... حتى... لم يعد يخاطبنا باللغة التي... اليهود... معنى أن يحدثنا... الاستعمار) (55). في إشارة إلى... مشروع التعريب... كان... في... الأخيرة.

الموقف الثالث: السخرية... صرف الملايين أثناء... المكان... والدولة تعاني... المديونية (منير... "منير... إلى... ليلا ونهارا وإفلاق الملايين... الطريق... إلى... أشجار ضخمة وتبليتها في... بالإسمت. ... "الجازية" وعلى... كتيبة: شيء... عسى الأسبوع أن... شطاء...) (56) وكأن الكاتب يريد أن يقول:

مجلة البدر الحزم 08 العدد 01 شهر يناير سنة 2016م صفحة 01-34



- 24- فـيـلاـليـ- جـالـيـات في رواية النجاة - الأدب. مجلة أكاديمية علمية يصدرها مركز الدراسات العربية وآدابها. جـالـيـات. الحكمة. 14. 1999. 176 _ 177.
- 25- الدين جـالـي - رواية النجاة - 69.
- 26- النجاة 27
- 27- النجاة 112
- 28- النجاة 56
- 29- النجاة 111
- 30- النجاة 99
- 31- النجاة 97
- 32- النجاة 145
- 33- النجاة 79
- 34- النجاة 92
- 35- النجاة 169
- 36- الخيلاني، علي هادي _ النجاة - المدرسي - الوطنية 7. 1991 - 355.
- 37- الدين جـالـي - رواية النجاة - 193.
- 38- النجاة 20
- 39- النجاة 135
- 40- النجاة 209
- 41- نجليات النجاة - وآدابها - جـالـي. 03. 1994. 156.
- 42- الدين جـالـي - رواية النجاة - 202.
- 43- النجاة 37
- 44- النجاة 18
- 45- النجاة 217
- 46- النجاة 66
- 47- النجاة 23
- 48- النجاة 24
- 49- محمد بوشعيط: النجاة في رواية حاتم النجاة. مجلة "النجاة". 161.
- 50- الدين جـالـي - رواية النجاة - 168.
- 51- النجاة 125
- 52- النجاة 12
- 53- سعيد يقطين - النجاة (التجربة في الروائي الجديد بالنجاة). النجاة البيضاء. 1. 1985. 77.
- 54- الدين جـالـي - رواية النجاة - 63.
- 55- النجاة 126
- 56- النجاة 212
- 57- سعيد يقطين - النجاة (التجربة في الروائي الجديد بالنجاة) - 77.
- 58- النجاة 269
- 59- محمد القاض، - تحليل النجاة السردى - النجاة للنشر. 1. 1997 - 39 40.



ISSN 2170-0796